

رسالة رعوية " من الصراع إلى العيش المشترك "

خلال سنة 2017 يبرز حدث كان له بالغ الأثر على الإيمان المسيحي في أوروبا. ففي سنة 1517، بدأ مارتن لوتر عملاً دُعي في التاريخ بالإصلاح. وبهذا بدأت نقطة مرجعية هامة لإخوتنا الإنجيليين اللوثرين في تقليدهم الكنسي وفي هويتهم. ولكن الإصلاح غير وارد بدون خلفية كاثوليكية، فمن المناسب علينا نحن المسيحيين الكاثوليك التفكير في هذا، فنستخدم التعبير " من الصراع إلى العيش المشترك ". وهذا هو نتيجة الحوار في اللجنة الكاثوليكية – اللوثرية للوحدة الكنسية. في هذه الوثيقة تركيز على الذكرى المشتركة، والتي تتميز بتعميق الفكر أكثر من النصر. على الرغم من كل الأسباب الوجيهة للإصلاح لكنه تسبب في إنقسام العالم المسيحي والذي هو مؤلم إلى اليوم. لهذا السبب، لذا فإن ذكرى مرور 500 سنة على حدث الإصلاح لا يكون أمراً للإحتفال به في بالمعنى الحقيقي. بل هو ذكرى تأسف وندامة. وعملية المصالحة بين الكنيسة الكاثوليكية وكنائس الإصلاح بدأت بالفعل منذ عدة عقود. ولا يجب أن نتعب، بل أن نستمر في السعي من أجل وحدة كاملة في المسيح.

لقد كانت الكنيسة الكاثوليكية في بداية ال 1500 في حاجة إلى الإصلاح حقاً ، وهو الأمر الذي عبّر عنه لا فقط مارتن لوتر ولكن أيضاً أناس غيره كانوا على علم بذلك . ولكن بدلا من معالجة المسائل التعليمية الأساسية بين المسيحيين من مختلف الطوائف آذوا بعضهم بعضاً بشدة. في نهاية أسبوع الصلاة من أجل وحدة المسيحيين طلب في وقت سابق من هذا العام البابا فرنسيس "الرحمة والمغفرة للسلوك الكاثوليك الذي لم ينسجم مع الإنجيل ضد مسيحيين آخرين". وقد استجاب بعض كهنة الإنجيليين اللوثرين في السويد إلى هذا أيضاً أن وطلبوا منا الكاثوليك المغفرة.

والسؤال المهم الآن هو: كيف يمكننا المضي قدما لننمو معا في الإيمان والرجاء والمحبة. نحن الأساقفة الكاثوليك في شمال أوروبا، نريد السير في هذا طريق المصالحة مع إخوتنا وأخواتنا اللوثرين ، ونبذل كل جهد ممكن لتعزيز الوحدة.

إصلاح دائم في الكنيسة

يجب على الكنيسة أن تسمح للتغيير والتجديد من قبل المسيح فنحن حقا شعب مقدس، ولكن الاهتداء والتوبة والنضوج في الإيمان هي النقاط الثابتة للناس الخطأة في مسيرتهم نحو الخلود. والكنيسة الكاثوليكية قد فتحت ذهنها من خلال المجمع الفاتيكاني الثاني إلى الكثير من المسائل الهامة بما في ذلك دور الكتاب المقدس وأهمية كهنوت جميع المعمدين وهكذا اختفت العديد من الاختلافات. لكن لا يزال هناك خلاف على أسرار الكنيسة، كيف نفهم الكنيسة الكاثوليكية سلطتها ، أنه سر أساسي ، بمعنى أن يصبح الكلمة المتجسد حاضراً من خلال الأسرار المقدسة، لكي يوحدنا الحب ويحولنا لذاته.

في الوقت نفسه، ونحن نرى أن العديد من اللوثرية المؤمنين المسيحيين ينفحتون للمزيد من هذه الجوانب. يقدسؤال واحد يعيشه كلا الجانبين بالم ويتعلق بالاشترك في القربان المقدس . حتى لو كان هناك ما يبرر هذه الرغبة للوحدة حول مائدة الرب فإنها يجب أن تعكس وحدة كاملة من الإيمان.

كذلك فإن سلطة مار بطرس هي صعبة الفهم للعديد من الإنجيليين اللوثرين المسيحيين. لكن مع شخصية البابا فرنسيس فقد أصبحت أكثر قابلية للفهم. حتى أن البابا يوحنا بولس الثاني دعا جميع المسيحيين غير الكاثوليك للتفكير في طرق أخرى ممكنة لفه سلطة بطرس .

دور مريم والقديسين هو أيضاً مسألة خلاف. ولكن من بين العديد من المسيحيين غير الكاثوليك من يعترفون بدور مريم والدة الإله ومثال على الإيمان.

وعلى الرغم من التقارب بينهما في المسائل المتعلقة العقيدة يبدو نشأت الخلافات الرئيسية الأخيرة في القضايا الأخلاقية والأدبية. في حين أن هذا هو بمعنى ما يعيق فإنه مع ذلك قد لن يتوقف الحوار.

تعريف الإيمان المسيحي

لقد حدد المسيحيون عبر كل العصور حقائق الإيمان ، لكي يعرفوا تعليم الإيمان بوضوح ويحدده عن المفاهيم الخاطئة ، ولكي يضعوه في صيغ قابلة للفهم . لكن مثل هذه المفاهيم ساهمت أيضاً في خلافات خلقت طويلاً جهات حادة بين المسيحيين. وبنفس الطريقة أيضا عملت مبادئ الإصلاحيين انفصالات قوية لعدة قرون. فإنه لا يزال بالنسبة لنا الكاثوليك من المفيد أن نتصارع مع هذه المبادئ.

الإيمان وحده

الإيمان ضرورة غير مشروطة للتبرير. فإن أسرار الإيمان المركزية - مثل الثالث، يسوع المسيح، الخلاص والتبرير ، فإننا نشارك إخواننا وأخواتنا اللوثرية. ونحن نرحب بهذه وحدة الإيمان، المبنية على معمودية واحدة، وعلى النحو المبين في الاعلان المشترك حول عقيدة التبرير. ولذلك فمن مهمتنا لنحمل شهادة مشتركة لهذه حقائق الإيمان في مجتمعنا العلماني . في بلدان الشمال الأوروبي، والتي، في حين غالبية الناس معمدون لكن القليل منهم من يمارسون إيمانهم، فمن الضروري لإعلان الإنجيل معاً وبتماسك.

الكتاب المقدس وحده

فقط من خلال الكتاب المقدس، يمكننا الحصول على الوحي الكامل للخلاص المعروض علينا بالمسيح. هذا الوحي استلمته الكنيسة وسلمته . من خلال سلطة التعليم دُونَ هذا التقليد الحي في الكتاب المقدس. بالنسبة لنا نحن الكاثوليك ، فإن التعليم والتقليد والكتاب يرتبط ببعضه . هكذا يصبح الإيمان حياً لنا . وهكذا مع الوقت فإن عدداً من المسيحيين للوثرين يتفقون معنا في هذا الاعتقاد بأن الكتاب المقدس وتقليد الكنيسة يرتبطان ارتباطاً وثيقاً مع بعضها البعض.

النعمة وحدها

تقول القديسو ترايزا الطفل يسوع من ليزيو وهي معلمة الكنيسة أن "كل شيء نعمة" ، هذا يمكن اعتباره جواب الكنيسة الكاثوليكية لمارتن لوثر. فبدون نعمة الله، لا يمكن أن نفعل خيراً . وبدون نعمته لا يمكننا أبدا الحصول على الحياة الأبدية. له، وبنعمة الله فقط يمكن أن نصبح أبراراً وقديسين. النعمة يمكن أن تحوّلنا حقاً، ولكننا يجب علينا أن نستجيب لهذه النعمة ونتفاعل معها. في مريم العذراء والدة الإله البتول الممتلئة نعمة نرى إلى أي مدى يمكن لله أن يعمل في الإنسان.

بالنسبة لكثير من المسيحيين الإنجيليين اللوثرية، فإنه من الصعب أن يأيدوا هذه الحقيقة. ولكننا نرى أيضاً أن العديد منهم انفتحت أذهانهم إلى أسئلة مشابهة بشأن النمو في الصلاة والقداسة.

صالحون وأشرار في الوقت نفسه

نحن جميعاً في نفس الوقت أبرار وخاطئون. نحن الكاثوليك نعتقد أننا في الواقع الخطاة. ولكن بنعمة الله، يمكننا في سر الغفران والمصالحة أن نتبرر من كل ذنب. كمعمدين فنحن مدعوون إلى القداسة. الكنيسة هي مدرسة القداسة.

القديسيون هم الذين يجوز لنا أن نسأل شفاعتهم، هم أمثلة رائعة وقدوة في هذه القداسة. أحد الأمثلة على ذلك هي امرأة من بلدنا، القديسة ماريا اليزابيث هاسيلبلاد، التي اعلنت قداسها مؤخرًا. هي حافظت لنا جميعًا للسير في طريق القداسة بطريقة أكثر وعيًا.

ونحن نرى أن العديد من المسيحيين الإنجيليين اللوثريين سمحوا لأنفسهم للانفتاح إلى القديسين مثل القديس فرنسيس الأسيزي والقديسة الأم تريزا من كالكوتا. ونحن بحاجة في عالمنا العلماني، إلى شهود الإيمان، هم شهادة حياة وذات مصداقية لإيماننا.

نحن نعلم أن الكثير من المسيحيين أيضًا في عصرنا يتعرضون للاضطهاد بسبب إيمانهم وأن هناك أيضًا العديد من شهود الدم. الاستشهاد يجمع المسيحيين من مختلف الكنائس. لدينا جميع المسيحيين في الشرق الأوسط في الاعتبار، للاضطهاد ولا يزالون أوفياء للدفاع عن المسيح وكنيسته. من خلال شهادتهم نندفع نحن أيضًا للثبات في الإيمان. العديد من المسيحيين من هذه البلدان قد وصلوا إلينا في بلدان الشمال الأوروبي. ولذلك فمن المهم لنا نحن المسيحيين في بلاد الشمال الحفاظ على الإيمان وتعميقه. هكذا يمكننا ان نقدم شهادة مشتركة للرب القائم من الموت.

آفاق مستقبلية

- الإعلان المشترك " من الصراع إلى العيش المشترك " يختتم بخمسة ضرورات مسكونية، تدعوننا نحن الكاثوليك واللوثريين إلى اتخاذ مزيد من الخطوات على طريق مشترك للوحدة. وهذه هي:
1. إنطلق من منظور الوحدة لتثبيت ما هو مشترك ، وليس من نقاط الخلاف .
 2. دع نفسك تتغير من قبل شهادة الإيمان عند الآخر .
 3. الالتزام للسعي الى الوحدة المنظورة.
 4. السعي المشترك لاكتشاف القوة في إنجيل يسوع المسيح لعصرنا هذا.
 5. أن نشهد سوية لنعمة الله في التبشير والخدمة في العالم.

ورغم أن هذه الضرورات الخمس تتحدث عن الشؤون الكبيرة وليست من السهل دائما، لكن رسالتها واضحة، إذا سلمنا أنفسنا للمسيح لكي نعيد اكتشاف قوة الإنجيل . نحن نفرح ونشكر الله لأن قداسة البابا فرنسيس يأتي إلى لوند بمناسبة ذكرى الإصلاح، لتعزيزنا في الإيمان. ولهذا ندعو جميع الكاثوليك لمرافقة الاستعدادات للزيارة البابوية بالصلاة، وندعو أكبر عدد ممكن للمشاركة سواء في الحدث المسكوني في مالو أرينا Malmö Arena كما في ملعب Swedbank. وهكذا، ونبين الفرحة لنا ككاثوليك لكي نكون متحدين مع البابا فرنسيس، وكذلك الاحترام للإنجيليين اللوثريين أخواننا المسيحيين الذين انبثقوا عن حركة الإصلاح . على الرغم من أن الخلافات لا تزال قائمة، ونحن على الثقة بنعمة الله أنه من الممكن إيجاد سبل للوحدة المشتركة.

في احتفال القديسة تريزا الأفيلية في 15/10/2016

مؤتمر الأساقفة الاسكندنافيين

ترجمة إلى العربية الأب أدريس حنا